المستوى : سنة ثانية ليسانس

المقياس : اروبا في العصور الوسطى

المحاضرة رقم 05 : الإمبراطورية الرومانية في عهد الامبراطور "دقلديانوس " ثم "قسطنطين "

أولا :الامبراطورية في عهد دقلديانوس284 -305م :

ولد دقلديانوس(اسمه الأصلي ديوكليس)سنة 245 م في إقليم دلماشيا(تقع في كرواتياحاليا)وقد تدرج في الوظائف الحكومية فكان في البداية كاتبا، ثم ترقى إلى أن وصل إلى مرتبة قنصل بفضل جهوده و براعته ، ثم تولى قيادة حرس القصر الامبراطوري وهي من الوظائف الحساسة داخل الامبراطورية ، ليتولى منصب الامبراطوري بعد وفاة خلفه مكسيميان سنة 284 م.

شرع دقلديانوس منذ بداية توليه الحكم في اجراء إصلاحات عميقة سعى بها إلى النهوض بالامبراطورية من جديد وقد وجه جهوده نحو تحقيق ثلاثة أهداف كبرى هي:

01- تقوية جهاز الامبراطورية.

02-إعادة تنظيم الجهاز الإداري.

03-تجديد الجيش وتقويته.

ولتحقيق هذه الأهداف بدأ دقلديانوس في تحقيق الأمن وفرض النظام داخل الولايات الرومانية فأخضع الثورات الداخلية، وصد البرابرة على الحدود ، كما هاجم الفرس سنة 297 م واسترد منهم ولاية ما بين النهرين .

1/ الإصلاحات الإدارية:

أعاد دقلديانوس تنظيم الجهاز الإداري فقضى على التفرقة بين الولايات، واتخذ من مدينة نيقوميديا في آسيا الصغرى عاصمة جديدة للإمبراطورية ونقل عاصمة إيطاليا من روما إلى ميلان لاعتبارات عسكرية.

كذلك قام دقلديانوس بتقسيم الامبراطورية إلى أربعة أقسام؛ اثنان يحكمهما قائدان برتبة أغسطس، والباقيان يحكمهما قائدان أقل درجة ويلقبان ب" قيصر "ويخلفان الأولين في حالة الوفاة، وكانت الم ا رسيم الإمب ا رطورية تصدر باسم الأربعة، ورغم أن دقلديانوس كان جزءاً من

هذا الحكم الرباعي إلا أنه ظل ممسكا بزمام الأمور فقد احتفظ بلقب الامبراطور وكان القائد العام للجيش.

بعد ذلك قام دقلديانوس بتقسيم الوحدات الأربع السابقة إلى سبعة عشر وحدة أصغر يراس كل وحدة نائب عن الحاكم العام، وتشمل كل وحدة عدداً من الولايات بلغ عددها مائة ولاية وولاية، ولكل ولاية ثلاث إدا ا رت هامة تشرف على العدالة، المالية والأملاك الخاصة بالأباطرة .وبهذا صار حكام الولايات مسؤولين أمام نواب الحاكم العام وهؤلاء مسؤولون أمام الحاكم العام للإقليم وهذا الأخير مسؤول أمام الامبراطور الذي يملك صلاحية التعيين والعزل.

2/ الاصلاحات العسكرية:

اهتم دقلديانوس اهتماما كبي ا رً بالجيش ويمكن اختصار أهم اصلاحاته في الجانب العسكري

فيما يلي:

-رفع من أعداد الجنود وفتح أمامهم أبواب التدرج في مختلف الرتب.

-فرض الزامية الخدمة العسكرية.

-اعتمد على الجند الذين ينتمون لأقل شعوب الامبراطورية تحضرا ، خاصة منهم الجرمان، ذلك أنه كلما قل نصي الجندي من الحضارة كلما ا زت أهميته ومكانته. -أنشأ أيضا فرقة متنقلة غير مرتبطة بجهة معينة، إنما تتنقل حسب الحاجة ومشيئة الامبراطور .

3/ الاصلاحات الاقتصادية:

قام دقلديانوس بعملية حصر واسعة للأراضي الز ا رعية بهدف تحديد الضرائب بصورة عادلة،

كما قام سنة 296 م بسك عملة نقدية سليمة وطرحها في السوق لتحل محل العملات القديمة المزيفة، كما أصدر سنة 301 م مرسوما يحدد أثمان السلع.

ومن أجل الحد من هجرة المزارعين لأراضيهم أصدر دقلديانوس مرسوما يجبر فيه الفلاحين وباقي أصحاب المهن على مبدأ الو ا رثة بحيث لا يمكن لابن الم ا زرع أن يشتغل مهنة أخرى غير مهنة أبيه.

غير أن أهم عيب اقترن بفترة دقلديانوس هو تزايد الضرائب بشكل فادح نظرا لارتفاع التكاليف الحكومية، حيث وقع الجزء الأكبر من هذه الضرائب على عاتق الطبقات البسيطة فيحين استفادت الطبقات العليا من اعفاءات مالية.

اعتزل دقلديانوس الحكم سنة 305 م بعد أن أصيب بعلل الشيخوخة المبكرة، وقضى أعوامه الأخيرة معتكفا عن الناس، وفي نفس الوقت اعتزل مكسيميان الحكم وفقا لاتفاق سابق مع رفيقه.

ثانيا :الامبراطورية في عهد قسطنطين الكبير (306-337):

ولد **قسطنطين** الإبن الأكبر لقسطنطيوس من زوجته هيلانة، ولد في نيش(تقع في صربياحاليا)حوالي سنة 280م، ونشأ في حاشية الامبراطور دقلديانوس في نيقوميدية والتحق بالجيش في سن الخامسة عشر وترقى فيه، ثم نادى به الجيش امبراطورا بعد وفاة والده الذي كان يشغل رتبة قيصر في بريطانيا وغالة، لتندلع بذلك حرب أهلية طاحنة بين ثلاث زعماء تنازعوا السلطة وهم :**ليكينيوس** في الشرق، **وماكسينتيوس** في إيطاليا، وقسطنطين في بريطانيا وغالة.

تمكن قسطنطين من القضاء على ماكسينتيوس سنة 312 م ليسيطر على غرب الامبراطورية ويتقاسم الحكم مع ليكينيوس امبراطور الشرق، وقد حلت فترة من السلم بينهما غير أنها لم تدم طويلا إذ تجددت الحرب سنة 316 م وانتهت بانتصار قسطنطين النهائي سنة 324 م و انفراده بحكم الامبراطورية ، ومن أجل التخلص من النزاعات على منصب الامبراطور أقر قسطنطين مبدأ الحكم الو ا رثي بدل الكفاءة، حيث أصبح المنصب الامبراطوري و ا رثيا في أسرته.

عمل قسطنطين على استكمال الإصلاحات التي بدأها دقلديانوس فاستحدث عدداً من الوظائف الإدارية بغرض تيسير أعمال الامبراطورية وعمل على انقاص أعداد الافراد بالفرق العسكرية الجوالة، في حين استمر في فتح الباب أمام الجرمان للانخراط بالجيش كجنود نظاميين.

أما بخصوص الضرائب فقد زاد عددها في زمن قسطنطين وأُضيفت وأُضيفت ضرائب نقدية إلى جانب تلك العينية التي كانت زمن دقلديانوس، وجعل الحرف وراثية كي لا يفر أصحابها من قسوة الضرائب كما شدد التشريعات لمنع الفلاحين من ترك أراضيهم بسبب كثرة الضرائب.

لقد كانت نظرة الامبراطور قسطنطين لافراد المجتمع نظرة احترام ، إذ كان من أولوياته أن لا تتشرد الأسر العاملة في ضياع الدولة بعد بيعها، كما يسلط العقاب على السيد الذي يعامل العبيد بقسوة، وبهذا يكون قد فتح آفاقا لأف ا رد المجتمع بأن يتوقون لحياة أفضل .كما كانت له قوانين لصالح الفقراء والمنكوبين من الفلاحين ومن يعمل معهم في أ ا رضيهم، فضلا عن إصداره مرسوما يحمي بموجبه الأبناء الذين يفقدون أمهاتهم من جشع الآباء، بل يحرمهم منهم في حالة إهمال تربيتهم .هذا بالإضافة إلى العقوبات القاسية على جرائم الاغتصاب، على أن يحاكم مرتكب الجريمة في الولاية الموجود بها لا في موطنه الأصلي، وكذلك تحديد يوم للراحة أسبوعيا، وحد من المبارزات الدامية المعروفة من قبل. وفي سنة 325م قام

الامبراطور بحظر هذه المبارزات، فضلا عن أوامره بمعاملة السجناء).بالحسنى، والهدف من كل ما قام به الامبراطور النهوض بالدولة والمحافظة على وحدتها .

ومن إصلاحاته عسكريا أن تقوم القوات الإقليمية المجندة حديثا بحماية حدود الامبراطورية ،

بناء القسطنطينية:

من أهم الأعمال التي خلدت فترة قسطنطين تأسيسه لمدينة القسطنطينية واتخاذها عاصمة للامبراطورية ، حيث أمر في نوفمبر 324 م بالشروع في بنائها بالشروع في بنائها محل بلدة بيزنطة القديمة على ضفاف مضيق البوسفور .

إن موقع القسطنطينية جعل منها مرك ا زً تجاريا هاما حيث صارت ملتقى الطرق التجارية التي تربط البحر الأسود بالبحر المتوسط، وأوروبا بآسيا .

أسباب سقوط الامبراطورية الرومانية :

- ✓ يمكن حصر الأسباب التي عجلت بانهيار الامبراطورية الرومانية وسقوطها في:
- ✓ أسباب داخلية ومنها :سوء أوضاع الجيش وظهور الحركات الانفصالية،
- ✓ سوء الأوضاع الاقتصادية.
- ✓ أما أسبابها الخارجية فتتمثل في
- ✓ :تزايد الخطر الفارسي من الجهة الشرقية، الذي ألحق بالامبراطورية هزائم متتالية، كما أن هناك خطر آخر لا يقل أهمية عن سابقه، والمتمثل في خطر البرابرة على جبهتي الدانوب الراين ، إذ عجزت الامبراطورية عن صد هجمات هؤلاء، كما عجزت عن توفير الأمن لمواطنيها، خاصة في المناطق الحدودية .